

ملخص البحث :

تناول البحث الموسوم ( الاستراتيجيات الفنية لمواجهة التطرف في الفن التشكيلي العراقي المعاصر ) لفهم طبيعة العلاقة بين الفن والتطرف في العراق فهي تعد علاقة معقدة ومتشابكة ، تتأثر بالتاريخ الثقافي والاجتماعي والسياسي للبلاد ، حيث استخدم الفنانون الفن لكشف الظلم والعنف ، والتوعية بمخاطر التطرف وتعزيز قيم التسامح وتعزيز الحوار والتفاهم . وقد جاء البحث في أربعة فصول : احتوى الفصل الاول : الإطار المنهجي للبحث ، واحتوى الفصل الثاني : الإطار النظري للبحث، والذي شمل مبحثين ، المبحث الأول : التطرف المعنى والمفهوم ، اما المبحث الثاني :التطرف في الفن التشكيلي العراقي بين المفهوم والتأثيرات الجمالية ، اما الفصل الثالث فقد اختص بإجراءات البحث ، واخيرا الفصل الرابع فقد تضمن النتائج والاستنتاجات ، وقد توصلت الباحثة الى جملة من النتائج والاستنتاجات ومن اهم هذه النتائج : ١ - سعى الفنان التشكيلي لمواجهة التطرف من خلال تعزيز الهوية العراقية والتي تساهم في رفع الوعي المجتمعي . ٢ - استخدم الفنان خامات متنوعة ورموزا وافكار معاصرة من اجل التحرر من الافكار المتطرفة التي تعمل على تدمير الشباب والمجتمع ، وذلك من خلال تعزيز الحوار والتفاهم .

الكلمات المفتاحية : فن تشكيلي عراقي ، هوية عراقية ، رموز وايقونات ، افكار .

Search Summary :

The research entitled ( Artistic Strategies to Confront Extremism in Contemporary Iraqi Fine Art ) aimed to understand the nature of the relationship between art and extremism in Iraq . It is a complex and intertwined relationship , affected by the cultural, Social and political history of the country. Artists used art to expose injustice and violence, raise awareness of the dangers of extremism, promote the values of tolerance and enhance

dialogue and understanding . The research come in four chapters: The first chapter contained: The methodological framework of the research, and the second chapter contained : The theoretical framework of the research, which included two topics: The first topic: The concept of extremism, while the second topic : The role of art in confronting extremism in Iraq, While the third chapter was devoted to the research procedures, and finally the fourth chapter included the results and conclusions, and the most important of these results are : 1- The visual artist sought to confront extremism by strengthening the Iraqi identity, Which contributes to raising societal awareness . 2 – The visual artist used various materials, symbols, and contemporary ideas in order to liberate himself from extremist ideas that work to destroy youth and society, by promoting dialogue and understanding .

**Keywords :** Iraqi visual art , Iraqi identity , Symbols and icons , Ideas .

### الفصل الأول : الإطار المنهجي للبحث

#### مشكلة البحث :

تعتبر الاستراتيجية الفنية أداة قوية وفعالة لمواجهة التطرف، اذ يواجه الفن التشكيلي موجات من التطرف الفكري والثقافي، حيث يواجه الفنانون تحديات كبيرة في التعامل مع التطرف سواء كان ذلك في شكل رفض مضموني او في محاولاتهم للتصدي لهذه الظاهرة من خلال اعمالهم مستهدفة الأفكار والمعتقدات التي تغذي التطرف من خلال الفن ، ولهذا لجأ الفنان العراقي المعاصر لمواجهة التطرف بتوظيف الفن كأداة لنشر افكار أو رموز تحمل دلالات عراقية اصيلة مثل النخلة ، والثور المجنح والكتابة المسمارية لتأكيد الهوية والانتماء، وايضا تعبر أعمالهم عن تجسيد الالم والمعاناة التي عاشها المجتمع العراقي وخاصة بعد احداث ٢٠٠٣ ، حيث دخل الفن ساحة صراع بين الانفتاح والتطرف ، وبين الفوضى والابداع ، اذ استطاع الفنان ان يواجه هذا التطرف بأساليب جديدة للتعبير عن القضايا التي كانت تدعو الى الطائفية او الخطابات السياسية ، حيث قدم الفنان العراقي اعمالا تعكس رؤى انسانية وفكرية عميقة ناقشت قضايا المجتمع ، وكشف زيف الأفكار النمطية والعنصرية المتطرفة وعرض وجهة نظر بديلة مبنية على الحوار والتفاهم، قادرة على مواجهة التحديات لأن الفن قادرا على تجاوز الحواجز اللغوية والثقافية ، مما يساعد على تعزيز ثقتهم وقدرتهم على مواجهة أي تطرف من أجل بناء مجتمعات أكثر شمولية وتسامحا . وفي ضوء ذلك برزت مشكلة البحث بالتساؤل الاتي : كيف يعكس

الفن التشكيلي المعاصر مواجهة التطرف في موضوعاته وتقنياته ؟ وما هي الاساليب والاستراتيجيات التي استخدمها الفنانين المعاصرين للتعبير عن هذه المواجهة ، وكيف ساهمت الاعمال الفنية في تشكيل وعي الجمهور لمواجهة الافكار المتطرفة ؟

### أهمية البحث والحاجة اليه :

تكمّن أهمية البحث الحالي في عدة جوانب حيوية منها ،

١ - يساهم البحث في فهم أسباب التطرف وتحديد العوامل المؤدية اليه ، مما يساعد في وضع استراتيجيات أكثر فعالية لمواجهته .

٢ - تساعد الاستراتيجية الفنية على تعزيز الوعي الثقافي والفكري وترسيخ قيم التسامح والانفتاح من خلال الفن ، فضلا عن الافادة المعرفية لطلبة كلية الفنون الجميلة ، كونه يعد أحد اساليب اشتغالات الفن المعاصر

**هدف البحث :** يهدف البحث الحالي الى تعرف الاستراتيجيات الفنية لمواجهة التطرف في الفن التشكيلي العراقي المعاصر

**حدود البحث :** الحدود الموضوعية : الأعمال الفنية في العراق والتي تعد مدخل لمواجهة التطرف من خلال تأصيل مضمون التراث الثقافي والفكري للمجتمع .

الحدود الزمانية : ٢٠٠٣ \_ ٢٠٢٠

الحدود المكانية : العراق

### تعريف المصطلحات :

**تعريف الاستراتيجية لغة واصطلاحا :** الاستراتيجية في اللغة : هي كلمة يونانية تعني " فن القيادة " تتكون من مقطعين ( Stratos ) ويعني الجيش ، و ( Ago ) ويعني القيادة أو الحركة . فالاستراتيجية هي الخطة الشاملة

\* قد خصصت حدود البحث بناءً على ما حدث في العراق بعد عام ٢٠٠٣ ، لدراسة تأثير التحولات والتحديات الكبيرة التي مر بها المجتمع العراقي وتأثير التحولات السياسية والاقتصادية على المشهد الفني .

التي يتم وضعها لتحقيق هدف معين ، واختيار افضل الطرق للوصول اليها ، والتغلب على التحديات المتوقعة<sup>١</sup>.

**اصطلاحا :** بين فوكو الاستعمالات المختلفة لكلمة " استراتيجية " وكيفية تداخلها في عمل آليات السلطة وعلاقاتها وما يتعلق بها من اشكال الصراع والمجابهة والتمرد او التثبيت والمحافظة والترسيخ ، اذ تستعمل كلمة استراتيجية عادة بثلاث معان : اولا : للتدليل على اختيار الوسائل المستخدمة للوصول الى غاية معينة ، ثانيا : لتدليل على الطريقة التي نحاول بها التأثير على الغير ، ثالثا : الاساليب المستخدمة في مجابهة ما من اجل احراز النصر<sup>٢</sup>.

**التعريف الاجرائي للاستراتيجيات :** هو مجموعة من الخطط والاجراءات الموجهة التي يتم وضعها بشكل منظم ومدرّوس من أجل تحقيق أهداف معينة بعيدة المدى .

#### تعريف ( التطرف Concept ) لغة واصطلاحا:

**التطرف في اللغة :** التطرف : كلمة مشتقة من الطرف ، وتدل على معنيين : الأول : حد الشيء وحرفه ، او غاية الشيء ومنتهاه . الثاني : تعني الحركة في بعض الأعضاء<sup>٣</sup> **اصطلاحا :** انتحاء أطراف الأشياء ، مكانا او زمانا او أجساما ، وأصبح يطلق على الذهاب في عالم الأفكار الى ما فيه مبالغة غير معهودة عند الناس ، و يطلق مصطلح التطرف حينما يتعلق الامر بالمعتقدات او الممارسات في اتجاه اللامقبول ، وهو فرض ما يعتقد أنه حق على الناس والمجتمع بتصرفات تتصف بالعنف وتجاوز الحد المعتدل والانحراف عن الطريق المستقيم<sup>٤</sup>. **التعريف الاجرائي للتطرف :** التطرف هو الخروج عن كل التقاليد والاعراف الراسخة بشكل جذري ، وتبني افكار ومعتقدات خارجة عن المعايير الاجتماعية باستخدام وسائل غير مقبولة لتحقيق اهداف معينة.

#### الفصل الثاني : الإطار النظري للبحث : المبحث الأول :

##### المحور الاول : التطرف المعنى والمفهوم

التطرف هو مصطلح واسع يشير الى مجموعة من المعتقدات والايديولوجيات والسلوكيات التي تتسم بالتعصب والراديكالية ، وغالبا ما تؤدي الى العنف ، والتطرف يمكن ان يكون دينيا أو سياسيا او اجتماعيا ، وهو في الحقيقية ظاهرة قديمة قدم الانسان ذاته ، وما أكثر ما يعاني المرء من الكبت فيسيء الى المجتمع الذي

يعيش فيه بما يندفع اليه من خروج على القوانين والتقاليد ، وقد يسيء الى نفسه بما يجر عليها من الازى ، فقد جاء الفن لتطهير تلك النفوس والرد عليها ، وقديما طالعنا أرسطو بنظريته المعروفة " كاثارسيس " أي التطهير معبرا من خلالها عن أثر الفنون في تطهير النفس من أهوائها وتخليصها من الانفعالات الضارة ، وازاحة ما تعانيه من قلق ، وتأجيج قدراتها على التسامي .<sup>٥</sup> وغالبا ما يرتبط التطرف بآراء متشددة او سلوك عدواني يستخدم لوصف أفكار او افعال خارج نطاق القبول او المعايير ، والتمسك بأفكار او معتقدات دون تقبل آراء الآخرين او الحوار معهم ، وهو سلوك عدواني عنيف اتجاه الآخر لا تقبله أي من المجتمعات الانسانية ، وان ما يدفع المتطرف هو شعوره بالظلم الاجتماعي او السياسي واللجوء الى العدوانية من اجل تحقيق الأهداف ، اذن فالتطرف مرهون بالمتغيرات الحضارية والثقافية والدينية والسياسية التي يمر بها المجتمع ، ومن ثم فإن الشباب هم اكثر تهيئا لممارسة العنف ، نظرا لطبيعة الخصائص الجسمية والنفسية التي تجعلهم اكثر انفعالا وتطلعا للمستقبل بهدف تحقيق ذواتهم.<sup>٦</sup> ومن ابرز سمات التطرف : ١ - التطرف الفكري يعني ان الفرد المتطرف قد تجاوز حدود الاعتدال والوسطية في الفكر الانساني والذي قد يترتب عليه سلوكيات ضارة بالمجتمع في مختلف النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي يعيشها صاحب هذا الفكر.<sup>٧</sup> ٢ - التشديد والتعصب : يتميز المتطرفون بتشبثهم بأفكارهم ومعتقداتهم بشكل مطلق وعدم تقبل رأي الآخر ٣ - القمع كمحفز للتطرف : عندما يشعر الفرد بالقمع والظلم ، يتولد لديهم شعور عميق بالإحباط والغضب ، مما قد يدفعهم الى تبني افكار متطرفة كوسيلة للانتقام او تغير الوضع العام ، وحسب رأي " فوكو " القمع على انه ليس مجرد منع بل هو اقصاء ، واسكات واعدام ما يجب قمعه بمجرد محاولة ظهوره .<sup>٨</sup>

٤ - العنف : يلجأ المتطرفون الى العنف لتحقيق اهدافهم ، سواء كان ذلك عنفا فكريا او بدنيا ٤ - رفض التغير : يرفض المتطرفون أي تغير يمس معتقداتهم او قيمهم . ٥ - التحيز : يميل المتطرفون الى التحيز لمجموعة معينة ، وتشويه سمعة المجموعات الاخرى .<sup>٩</sup>

اما اهم اسباب التطرف : ١ - شعورهم بالظلم وهذا ما يدفع ببعض الافراد الى التطرف . ٢ - الهوية : قد يسعى ببعض الافراد الى تعزيز هويتهم من خلال الانضمام الى جماعات متطرفة . ٣ - الخوف : قد يدفع الخوف من المستقبل او التغير الى تبني افكار متطرفة . ٤ - الفقر والجهل : قد يكون الفقر والجهل من أهم العوامل التي تساهم في انتشار التطرف .<sup>١٠</sup>

ومن أجل مواجهة التطرف الفكري بالجمال الفني يجب اتباع عدة وسائل وهي ١ - الحوار والتعليم والعدالة الاجتماعية ، يرى جون ديوي " ان الفن يعكس الانفعالات والافكار المرتبطة بالانظمة الرئيسية للحياة الاجتماعية " ١١ يؤمن ديوي بان المجتمع هو الذي يحتوي على مجموعة من الافكار والآراء ، ويشجع على الحوار البناء ، هذا يعني انه قد يكون عارض أي شكل من اشكال التطرف الذي يجمع الآراء المخالفة او يحاول فرض رأي واحد على الجميع .

لمكافحة الفكر المتطرف : نشر قيم التسامح والاحترام المتبادل ، والكشف عن زيف الافكار المتطرفة عبر الفن لأن الفن يخاطب العاطفة والوجدان ويصل الى الناس بطريقة سلسة وغير مباشرة عبر الفن التشكيلي و المسرح والموسيقى والدراما الرقمية وافلام الكرتون وايضا من خلال البرامج التعليمية نشر محتوى اعلامي يناقش القضايا الدينية بلغة توعوية من اجل تصحيح المفاهيم الدينية المغلوطة و مراقبة المحتوى المتطرف عبر وسائل التواصل الاجتماعي والابلاغ عنه .

#### المحور الثاني : مظاهر التطرف في العراق وعلاقته بالتنظيمات الارهابية بعد عام ٢٠٠٣

كان للصراع الطائفي في العراق بعد عام ٢٠٠٣ تأثير كبير على الهوية العراقية ، فبعد الاحتلال الامريكي للعراق اسهم في انتشار ظاهرة التطرف وثقافة العنف ، الذي بدوره ادى الى ان يكون العراق ارضا خصبة لتواجد الارهابيين ، وانتشار الفساد والطائفية وما رافق تاريخه من عنف وتطرف ، ومن مظاهر التطرف في العراق هو ظهور تنظيم القاعدة بعد عام ٢٠٠٣ ، ومقاومته للاحتلال الامريكي ، وزعزعة الاستقرار السياسي والامن في العراق ككل ، عن طريق ما يقوم به هذا التنظيم من قتل وتفجير تحت مسمى مقاومة المحتل ، وتمثلت بوقوع حادثة تفجير الامامين العسكريين ( عليهما السلام ) التي كانت الشرارة التي اشعلت فتيل الطائفية في المجتمع العراقي ، وكذلك احتلال داعش للموصل عام ٢٠١٤ ، وتمدده الى عدة محافظات في العراق مثل صلاح الدين ، والانبار وكركوك الذي ادى الى انتشار ظاهرة التطرف بأشكاله في العراق ، وهذا ما ساعد على تمدد التنظيم الارهابي في العراق ، اذ يركز هذا التنظيم وغيره من التنظيمات المتطرفة على فكرة الجهاد في بلاد الاسلام التي تمثل الحلقة الالهة في سياساتها وافكارها ، التي تنتشرها بين فئات المجتمع العراقي. ١٢ مما فتح المجال لاعادة التفكير في البناء الفردي والاجتماعي والسياسي لواقع الخطاب الديني وافاقه ، لأعادة دور الدين في السلطة او بناء الدولة الحديثة ، اذ تحول الدين الى حامل من حوامل هذا الصراع حتى وصل الحال الى الانقسام داخل المجتمعات الاسلامية نفسها ، مما ادى الى مشاكل داخل التعايش السلمي ، وكيفية التوافق بين موروثهم

الاصولي ونجاحهم السياسي ،من خلال ذلك يمكن القول ان هناك ثلاث تحديات تواجه منطق بناء التعايش الاجتماعي والاستقرار السياسي في المجتمع العراقي لمرحلة ما بعد داعش يدخل الخطاب الديني من ضمنها :  
اولا : الارجاع وهو فلول النظام المسقط ، ثانيا : الفشل الاقتصادي المحتمل الذي سيؤدي الى تصعيد التوترات الاجتماعية وحدوث اضطرابات جديدة ، ثالثا والاهم وهو عدم وجود خطاب ديني موحد بين الاصاله والمعاصرة ، وهذا ما ادى الى فشل تجديد الخطاب الذي تبنته حركات الاسلام وفشلها نوعا ما في التجربة السياسية ما بعد عام ٢٠٠٣ في العراق ، مما يعمل على اسقاط مبررات الرفض وانتزاع شرعية مشاركتها بالسلطة عند أي اطراف متشددة تتخذ من العنف والتطرف سبيلا للمواجهة .<sup>١٣</sup>

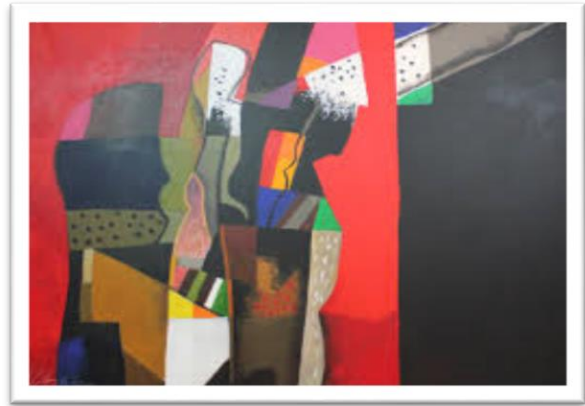
### المبحث الثاني : التطرف في الفن التشكيلي العراقي : بين المفهوم والتأثيرات الجمالية

ما من شك في أن الفن كان من أولى الوسائل التي أفصح بها الإنسان عن نفسه ، فمنذ البدا عاش يكافح من أجل وجوده وتحقيق الرفاهية ، فابتدع من الآلات والأدوات ما يكفل له سبل العيش وما تتطلبه شؤون الحياة ، فقد كان منها ما هو حسي وهذا كان العقل يقوي بالخبرة والتجربة ، ومنها ما كان معنوي ، وهذه لم يكن العقل يملك فيها غير الحدس والتخمين ، فاذا هو بذلك يضع الأساس لنشأة الفنون ، التي هي من صنع الذوق ، وذلك لما في الجانب الفني من احتفاظ بما له من سحر وجمال وقدرة على اثاره شتى المشاعر والانفعالات مهما طال الزمن .<sup>١٤</sup> وكما يرى افلاطون " ان الفن ليس نقلا للواقع وانما للفن رسالة اخرى هي بث الوعي وتغيير افق المتلقي وتبديل عواطفه وانفعالاته الفجة ، كما ان الحديد يطوع بالنار كذلك العواطف تتناغم بالتطبيق الملائم للتناغمات "<sup>١٥</sup> ان من خلال الفن يمكن معالجة المشكلات التي قد تؤدي الى التطرف بسبب التغيرات التي طرأت على البنية الاخلاقية للمجتمعات خاصة العربية ، عدم العدل بين الناس او فقدان حقوقهم كل ذلك ينمي مظاهر السخط والتذمر فهؤلاء يمكن استمالتهم عن طريق مجموعات متطرفة تتمتع بخطاب جذاب توفر لهم متنفس لمعاناتهم النفسية او الاقتصادية . وبهذا كان على الفنانين العراقيين مواجهة التطرف بالفن كأداة قوية للتعبير عن معاناتهم ومقاومة الافكار المتطرفة ، فالفن رسالة تساعد على رؤية اشكال الاشياء ، فهو ليس مجرد نسخ لحقيقة جاهزة معدة من ذي قبل ، بل يهدف الى تكوين نظرة موضوعية الى الاشياء والى الحياة . ويرى كاسير " ان الفن مظهر من مظاهر الحضارة بما فيها الاسطورة والدين واللغة والتاريخ والعلم ، انه لغة من اللغات الرمزية التي اصطنعها الانسان لفهم العالم ، فهو لا يقتصر على نسخ الواقع او المحاكاة بل يقوم على تمثيل الواقع في صورة مركزة "<sup>١٦</sup> فقد كان ولا يزال الفن بشكل عام بتماس مباشر مع الأحداث التي يمر بها الانسان ، وبهذا اصبح الفن دوره في انماط الحياة وتأثيره شكلا ومضمونا ، فقد جاءت بعض اعمال الفنانين التشكيليين

توثيقا لحدث سياسي وعسكري مثل الخراب الذي لحقته مجموعة داعش الارهابية ببلدنا العزيز ، من قصف ودمار لهذه المدينة وما طالتها من اثار الدمار الذي لحق بالمدن والمواقع الاثرية والمعابد والمساجد التاريخية بحجة انها رموز للكفر والشرك ، والعنف الذي تعرض له المدنيون ، من اجل محو الهوية واستبدالها بهوية متطرفة اخرى ، والتحكم في عقول الناس من خلال فرض قيود على الثقافة والفن ، ولكن واجه الفنانون العراقيون الافكار المتطرفة من خلال اعمالهم الذي كانت دائما تذكر بالتاريخ الطويل الحافل بالأحداث والهوية العراقية وتراثها الغني وتعزيز الانتماء الوطني ، هذه الاعمال الفنية تعمل كشهادة تاريخية على ما حدث ، وتساعد في الحفاظ على ذاكرة الاجيال القادمة ، مثل اعمال الفنان جواد سليم في ( نصب الحرية كما في الشكل ١ ) الذي يرمز الى نضال الشعب العراقي من أجل الحرية ، حيث سعى الفنان الى تطوير أسلوب فني خاص به يعتمد على الواقعية التعبيرية فالنصب في جوهره يدعو للحرية والتغير ، مما يجعله رمزا مضادا للفكر المتطرف . لذا صدق القول بان الفن هوية المجتمعات الانسانية ، بما يحمله من نتاج تاريخ وتجارب يسجل مراحل النهوض والارتقاء والعثرات وكل ما يمر على المجتمع من تحولات ، كونه لغة دلالية تتفاعل مع الأحداث والتعبير عنها تسجيلا وتوثيقا ، اذ يمكن للفن ان يكون وسيلة فعالة لنشر الوعي لمواجهة الفكر المتطرف ، وتسليط الضوء على قصص الضحايا ، واحياء الامل في المستقبل ، ان برجسون محق حينما يقول عن الفنان " انه ذلك الانسان الذي يرى ، فلا يملك سوى ان يفتح عيون الآخرين ، لكي يجعلهم يرون ما هم في العادة غافلون عنه " <sup>١٧</sup> انطلقت الفنون الحديثة من العالم المرئي الى العالم اللامرئي ، فالرموز ليست مجموعة من الدلالات او العلاقات التي تشير الى بعض المعاني والافكار بل هي تعبيرات عن شبكة من الاشكال ، ان في كل رمز يكشف الفنان على قوة جديدة الا وهي قوة بناء عالم خاص به ، عالم مثالي ويعد الفنان العراقي ( ضياء العزاوي ) من ابرز الفنانين الذين دمجوا الرموز والاشكال في اعمالهم بأسلوب حداثي ، ومن ابرز احد اعماله ( احلام محطمة كما في الشكل ٢ ) والتي تعكس بشكل عميق الازمات الانسانية مما يجعل لوحته مرتبطة بصورة الدمار والتهجير والتي يخلفها التطرف السياسي والديني بسبب العنف والصراعات ، ولقد تضمنت رموزا للحضارة والتاريخ فقد يكون ذلك إشارة الى كيفية تدمير التطرف للإرث الحضاري .



شكل رقم (٢)



شكل رقم (١)

وبذلك يمكن ان يكون التطرف في الفن التشكيلي يشير الى النزعات او الاساليب والتي تتجاوز الحدود التقليدية سواء من حيث المفاهيم او التقنيات او الافكار التي يسعى الفنان الى ايصالها ، وقد ظهر بشكل واضح في الحركات الفنية مثل الدادائية ، السريالية ، والفن المفاهيمي ، حيث سعى الفنان الى كسر القواعد الكلاسيكية وهذا ما دفع الفنان الى التجديد والتعبير الحر ، وخاصة بعد احداث ٢٠٠٣ حيث شهدت الحركة الفنية في العراق تحولات كبيرة بسبب الحروب والطائفية وسيطرة داعش مما دفع الفنانين للتعبير عن مشاعرهم لما عاشوه حيث واجه الفنان تلك الصراعات والنزعات من خلال اعمالهم التي كانت دائما تذكر المجتمع للتعبير عن الرفض في مواجهة التطرف والارهاب من خلال تعزيز الامن الفكري ، رغم توقف الكثير من النشاطات الفنية بسبب الدمار الذي خلفه الاحتلال الامريكي ، وتدمير البنى التحتية الثقافية وسرقة الاثار والمتاحف الفنية مما ادى الى فقدان جزء كبير من التراث الفني التشكيلي العراقي ، اذ بقى الفنان التشكيلي بمثابة مقاومة ضد الاحتلال والتنظيمات الارهابية من خلال توثيق الاحداث وادانة العنف والارهاب للتصدي للافكار المتطرفة ، في الدفاع عن هويتهم لتلك الظواهر ، وهذا ما شاهدناه في اعمال الفنان ( محمد مهر الدين ١٩٣٨ - ٢٠١٢ ) حيث بدت على اعماله ذات الطابع التعبيري الذي طالما كانت اعماله تعبر عن الرثاء للمدن بعد تدميرها عبر محو معالمها الحضارية ، وها هي لوحاته مثلا تسعى لتدوين جريمتهم ، وهي واحدة من أوجه الخطاب ازاء فعل الدمار ، لقد لعبت الالياءات اللونية وتقاطع الخطوط وكل الرموز والعلامات كحوار فني انعكس بنتائج معرفية خالصة تدفع المتلقي للمشاركة وهو يراقب بحس مرهف تلك التحولات في الواقع العراقي ( كما في اعماله رقم ٣ ، ٤ ) .<sup>١٨</sup>



شكل رقم ٣

شكل رقم ٤

رغم الحروب والاضطرابات التي عاشها الشعب العراقي من عنف وارهاب وتطرف استمرت التجارب الفنية خاصة بين الشباب ، اذ أُنسجت اعمالهم كنضال ثقافي وتوثيق لمعاناة الشعب تعبير عن الالم الانساني والواقع السياسي والاجتماعي المعقد ، اذ افرزت حالة من الفن التعبوي الذي يبحث عن قضايا الوطن ويصور مشهد فني معاصر قادر على التعبير .

#### المؤشرات الذي اسفر عنه الإطار النظري

- ١ - التطرف ظاهرة اجتماعية قد تظهر في عدة صور منها التطرف الاجتماعي ، التطرف السياسي ، التطرف الديني والتطرف الفكري ، والذي يتميز كلا منها بالعنف والعدوانية .
- ٢ - ان ظاهرة العنف ودس الافكار العدوانية والارهاب تعتبر نتاج لانتشار الفكر المتطرف .
- ٣ - لا يتم علاج التطرف الا باستراتيجية خاصة للحد من هذه الظاهرة وذلك بالتعاون مع العديد من الجهات والمؤسسات بدءا بالمؤسسات الشرعية والامنية والبرامج التوعية الاعلامية والفنية .
- ٤ - الفن التشكيلي يعد رسالة مرئية تحمل في اعماقها فكرة ذات دلالة معرفية اتصالية يستقبلها المتلقي على شكل علامة او اشارة رمزية وفكرية لإثارة ردود فعل قوية مثل الخوف او الغضب او الكراهية .
- ٥ - ترسيخ مفهوم التعددية الثقافية والتسامح والديمقراطية لانها من ابرز الطرق لمواجهة الفكر المتطرف .
- ٦ - عدم النجاح في الادارة المجتمعية والسياسية ادت الى ظهور تنظيمات ارهابية ساعدت على انتشار مظاهر التطرف والتي ادت الى غياب مفهوم الشراكة والحوار بين ابناء المجتمع الواحد .
- ٧ - بعد احداث ٢٠٠٣ تنوعت الاساليب الفنية ومدارسها ، والتي كانت معظمها مستقاة من الواقع والبيئة الاجتماعية .

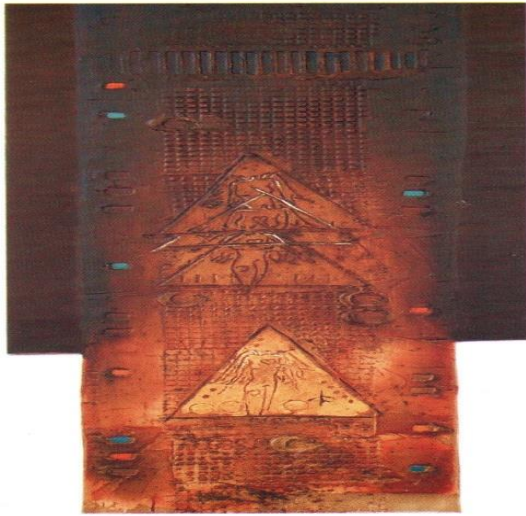
٨- ظاهرة الارهاب والعنف الذي شهده المجتمع العراقي ، اصبحت نصوص جديدة ضمن المنجز الفني الذي سخرها الفنان في اعماله الابداعية بين ما تحمله مخيلته وبين الواقع الذي يعيشه ، تمثلت بمطالبة الحرية والديمقراطية وادانة القمع .

### الفصل الثالث : اجراءات البحث :

أولا \_ **مجتمع البحث** : ضم مجتمع البحث الاعمال الفنية للفن التشكيلي العراقي ، والمرتبطة ضمن حدود البحث ، والتي تم رصدها من عدة مصادر منها شبكة الانترنت ، ومواقع الفنانين ، والتي تم اختيارها بناء على عنوان البحث .

ثانيا \_ **عينة البحث** : تم اختيار نماذج عينة البحث والتي بلغت (٥) عينات ، وبصورة قصدية ، بعد ان تم اختيارها حسب سنة الانجاز ، وتمت عملية الاختيار بناء على: ١- انها تغطي حدود البحث الزمانية والمكانية والموضوعية . ٢- تتمتع عينة البحث بالتنوع وما تحمله كل عينة من افكار استراتيجية ثقافية ، سياسية ، دينية لمواجهة التطرف الفكري وتفعيل عملية التواصل والاندماج ضد الافكار المتطرفة . ٣- استبعاد الأعمال المكررة في موضوعاتها وتنفيذها ليتسنى للباحثة الكشف عن طبيعة الاعمال الفنية التي تحمل في مضمونها حب الوطن والانتماء للهوية العراقية .

ثالثا \_ **منهج البحث** : اعتمدت الباحثة المنهج الوصفي لتحليل النماذج بما يتوافق مع السياق البحثي والعلمي رابعا \_ **أداة البحث** : لتحقيق هدف البحث والكشف عن كيفية المواجهة للأفكار المتطرفة في الفن التشكيلي العراقي ، اعتمدت الباحثة عن ما جاء به من مؤشرات الذي اسفر عنه الاطار النظري ، والخروج بالنتائج والاستنتاجات بما تحقق هدف البحث .



Mixed Media on Canvas 130 X 60 cm. - 2005

خامسا\_ تحليل نماذج العينة :

أنموذج (١)

اسم الفنان : شداد عبد القهار

اسم العمل : تكوين

سنة الانجاز : ٢٠٠٥ .

العمل الفني الذي امامنا يعكس بوضوح شبكة متداخلة من الاشكال الهندسية ، التي تمزج بين التجريد الهندسي والرمزية البصرية ، العمل منفذ على قماش بقياس ١٣٠ × ٦٠ سم مما يتيح للفنان في التكوين والملمس ، العمل بشكل عمودي تتوسطها ثلاث مثلثات متراسة رأسيا ، تحمل داخلها اشارات رمزية مستوحاة من الزخارف الاسلامية والرموز السومرية ، الجزء الاعلى على شكل مربع باللون البني الغامق ويتوسط المربع مستطيل باللون البني المحمر موزعة حول المثلثات تضيف ايقاعا بصريا ، استخدم الفنان مواد مختلفة على كفافاس لإنشاء عمله ( تكوين ) ، بتقنية تجريدية او رمزية توحى بضرورة إعادة النظر في الافكار السائدة ، الشكل الهرمي في اللوحة فهو رمز قديم يوحي للاستقرار والقوة ، وقد يشير الى التاريخ والحضارة ، ويمكن ان يكون الهرم تذكيرا بالتراث والثقافة كوسيلة لمواجهة الافكار المتطرفة من خلال الهوية والتاريخ ، فالعناصر الهندسية او الكتابات قد تحمل رسائل مباشرة عن المعرفة او الحكمة ، فالاشكال الهندسية المتكررة قد ترمز الى التنظيم والنظام مقابل الفوضى ، مما يعزز ان الفكر المعتدل ينظم المجتمع ، في حين ان التطرف يؤدي الى الدمار ، استخدم الفنان الالوان الداكنة مقابل الالوان الفاتحة ، قد يرمز الى صراع الخير والشر ، فالخطوط الحادة والمتقاطعة قد تعبر عن الصراع والانقسام وهو ما يمكن ربطه بالتطرف وتأثيره السلبي على المجتمع ، فالتوازن بين الاشكال قد يشير الى الانسجام بدلا من الصراع ، اللوحة تتناول رموزا دينية تاريخية ، او ثقافية ، كقوة مضادة للجهل والتشدد ، وقد تكون رسالة الفنان بطريقة تدعو الى التسامح والانفتاح بدلا من التطرف ، او رموزا للسلام مقابل العنف .

## انموذج ( ٢ )

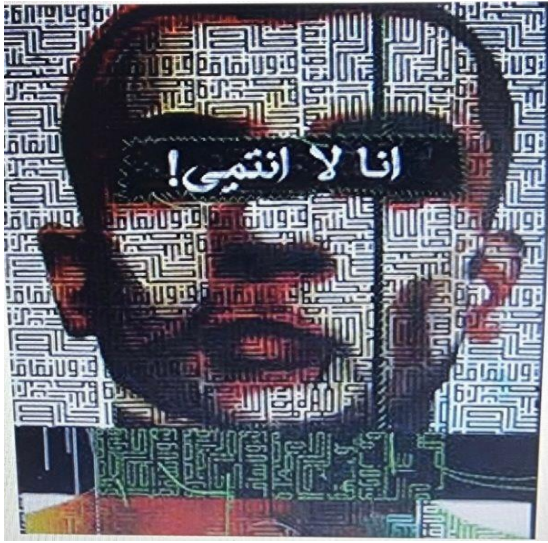
أسم الفنان : فاخر محمد

أسم العمل : كتابات صورية

سنة الانجاز : ٢٠٠٦



في عمل الفنان فاخر محمد عمد الى تقسيم اللوحة الى اربعة أقسام كل مربع منها بلون مختلف يحمل رموزا مختلفة مما يوحي بتعدد المرجعيات الثقافية في المجتمع العراقي . ففي الربع الاول بالون الازرق الغامق استخدم الفنان الرموز الدينية والكونية مثل ( الصليب ، الشمس ، الهرم المدرج ) مما تشير الى الارث الديني والتاريخي ، وفي المربع الثاني بالون البرتقالي صور الفنان الهياث البشرية ، في المربع بالون الاخضر يحمل رموزا مختلفة ، اما في المربع بالون الابيض استخدم الرموز الحيوانية . ان هذا التقسيم الذي عمد اليه الفنان وكأنه يستدعي رموز حضارات العراق القديمة ويعيد توظيفها في سياق جديد ، يكشف جوانب جمالية وفكرية تعكس رؤيته وموقفه من الواقع الثقافي والاجتماعي بأسلوب رمزي معبرا عن دور الفن كوسيلة لمقاومة الافكار المتطرفة ، ويظهر كيف يمكن للفن ان يكون أداة فعالة في تعزيز الهوية والانتماء البيئي مقابل العنف والتشوية الذي تسعى اليه بعض الجماعات المتطرفة ، ان هذا العمل يمثل دعوة للتأمل في الرموز الثقافية والدينية ، وتوثيق بصري للهوية العراقية كوسيلة لمواجهة الفكر المتطرف ، تأكيدا على ان الفن يمكن ان يكون مساحة للحوار والتسامح وليس فقط تعبير جمالي بل هو موقف فكري وانساني .



أنموذج (٣)

أسم الفنان : اياد القاضي

اسم العمل : تجرؤ ان تكون حقيقيا

سنة الانجاز : ٢٠٠٧ م

الوصف البصري لعمل الفنان اياد القاضي ، صورة بورتريه لشخص غير محدد الهوية ، مغطاة بزخارف عربية هندسية دقيقة تتداخل مع ملامح الوجه وتغطي الخلفية ، استخدم الفنان الخط العربي كعنصر بصري ، فعبارة " انا لا أنتمي " مكتوبة باللون الابيض على خلفية سوداء في وسط الصورة ، تخلق صدمة بصرية ورسالة مباشرة ، يغلب على العمل التباين بين الابيض والأسود مما يعزز الاحساس بالاغتراب والانفصال القاضي ينسج اعماله بأسلوب بصري يجمع بين الحروفية التعبيرية والكولاج مما يضيف على عمله طابعا سياسيا ، فالوجه الذي يشغل مساحة العمل الذي يحمل في طياته عدة رسائل تمزج بين الانتماء والهوية وهو تجسيد قوي لفكرة " التمرد على الانتماء " ، ان عبارة " انا لا انتمي " المكتوبة فوق عيني الشخص تعبر عن موقف رافض للهويات او الايديولوجيات المفروضة ، سواء كانت دينية ، سياسية او ثقافية ، والذي قد يعكس موقف تطرفا فكريا يعبر عن القطيعة مع الجوانب المجتمعية ، ويرمز الى فقدان البصيرة او قمع الرؤية الفردية وهذا ما تفعله الجماعات المتطرفة من اجل الغاء شخصية الفرد لصالح الجماعات المتطرفة " فعبارة انا لا انتمي " ترتبط بفلسفة وجودية وانسانية تشكك في الثوابت الاجتماعية وتؤيد حرية الفرد في تشكيل هويته الخاصة ، كذلك يظهر ان الفنان قد استخدم الخط العربي بطريقة مدمجة ضمن صورة الوجه ، وهذا ما يمثل صراعا بين الهوية الثقافية العريقة " الخط " والفرد المعاصر ، والوجه المجزأ بالخطوط الهندسية قد يرمز لتشتطي الهوية تحت ضغط الأيديولوجيات المتطرفة ، وهذا التداخل ما يرمز الى التوتر القائم بين الفرد والمجتمع ، او بين الذات والهوية ، وهو قد يعكس حالة احتجاج على الانظمة والقيم السائدة .

انموذج (٤)



اسم الفنان : علي النجار

أسم العمل: بدون عنوان

سنة الانجاز : ٢٠١٠

الوصف البصري للعمل الفني يظهر فيه شخصيات بشرية مشوهة ، ألوان داكنة ومتناقضة ، مثل الأحمر ، والاسود والازرق لخلق جو من التوتر والقلق ، ويظهر ايضا اشكال هندسة او رموز حضارية قد استوحاه الفنان من البيئة العراقية . استخدم الفنان الرمز كوسيلة للتفكيك ، ليعيد بناء الانسان العراقي من رماد الحروب والتهميش ليقول ان الهوية لا تمحى ، فالتشظي في تكوين الاجساد لا تظهر كاملة بل متقطعة ومحاطة بخطوط ، تهدف الى ما يفعله التطرف بالانسان والمجتمع ، في عمله هذا تدفع المتلقي للتفكير في ما وراء العمل من الالم الذي قد يتعرض له الانسان ، وكأنها دعوة للحوار والتفاهم وعدم الانجراف وراء الافكار المتطرفة التي تحيط بالمجتمع العراقي ، وهو كرد فعل على العنف وتعبير عن القضايا دون وقوع في زيف الافكار المتطرفة .



أنموذج (٥)

أسم الفنان : هناء مال الله

اسم العمل : خراب

سنة الانجاز : ٢٠١٦ .

في وصف عمل الفنانة هناء مال الله حيث استخدمت الخامات المحروقة والممزقة ، تتوسطها ملامح الجمجمة ، الألوان الداكنة مثل الاسود ، والرمادي التي تهيمن على العمل ، تتداخل لتشكيل صورة مشوشة ودرامية تحمل تعكس وحشية الحرب ، ويظهر العمل باحتوائه على رموز وعناصر نفذت بشكل تجريدي تعكس حالة الدمار

والعنف الذي خلفته الحروب والصراعات العنيفة ، وتظهر بعض التفاصيل وكأنها بقايا جماجم او وجوه مدمرة ، كتمثيل لمآسي العنف الذي يؤدي الى تدمير الهويات والانسانية ، وهي دلالات يمكن ربطها بأعمال العنف المتطرفة التي تترك أثرا مأساويا على المجتمعات ، وربما يشير العمل الى فكرة أن التطرف لا يقتصر على العنف الجسدي بل هو ايضا دمار فكري وثقافي ، حيث يترك المجتمع في حالة من الفوضى والخراب ، وهو ما حدث بالفعل في مدن مثل الموصل ، الرقة ، وسنجار ، الذي خلفته مجموعة داعش الارهابية التي استخدمها في القتل والتدمير ، الألوان القاتمة والملمس المتآكل يعكسان الالم والمعاناة ، حيث لا يصور العمل الدمار المادي فقط ، بل الدمار النفسي والثقافي والاجتماعي .

#### الفصل الرابع : النتائج والاستنتاجات

##### النتائج

- ١ - سعى الفنان التشكيلي لمواجهة التطرف من خلال تعزيز الهوية العراقية والتي تساهم في رفع الوعي المجتمعي .
- ٢ - استخدم الفنان التشكيلي خامات متنوعة ورموز وافكار معاصرة من اجل التحرر من الافكار المتطرفة التي تعمل على تدمير الشباب والمجتمع ، وذلك من خلال تعزيز الحوار والتفاهم .
- ٣ - سعى الفنان التشكيلي على خلق مساحات حوارية غير مباشرة عبر الفن ، مما يسمح بإعادة تشكيل الوعي دون مواجهة مباشرة مع الافكار المتطرفة .
- ٤ - لعب الفن التشكيلي دورا كبيرا في تشكيل القيم والاخلاق ، من خلال التأثير على تحمل المسؤولية للحد من الانحراف ومعالجة الفكر المتطرف وتطهير العقل و النفس من المفاهيم السلبية .

##### الاستنتاجات

- ١- الفن التشكيلي في العراق لعب دورا مهما في توثيق الواقع الاجتماعي والسياسي ، مما ساهم في رفع الوعي المجتمعي حول المخاطر الذي يسببه التطرف من معاناة الفساد والجرائم والعنف .

- ٢ - عمل الفنان العراقي عبر مشاركاته في المعارض الفنية على تعزيز التماسك المجتمعي لما تحمله من توجهات نحو تحقيق الذات ، وتعمل كجسور للحوار بين المكونات المجتمع .
- ٣- يعد الفن أحد الطرق المتطورة في علاج التطرف والمعتمة من قبل أجهزة الأمن ، لأنها تتعامل بشكل مباشر مع الفكر الذي تقوم عليه الجماعات المتطرفة بمختلف تصنيفاتها ( دينية ، اجتماعية ، سياسية )

#### التوصيات

- ١ - التعاون بين الباحثين والنفسيين لمعرفة اسباب انتشار ظاهرة التطرف بين الشباب .
- ٢ - محاسبة الاعلام على نشر وترويج برامج تحث على التطرف والعنصرية التي تنمي ثقافة العنف والكراهية بين ابناء المجتمع الواحد .
- ٣ - تدريب الشباب على فنون الرسم والاعمال اليدوية للتعبير عن رفضهم للتطرف ، وتحويل طاقاتهم السلبية لإبداع ، عبر ورش عمل ابداعية .

- ١ - براشي جونيغا. (بلا تاريخ). الاستراتيجية - التعريف والميزات ٢٠٢١. [www.managementstudyguide.co](http://www.managementstudyguide.co).
- ٢ - عبيد العزيز العيادي : ميشال فوكو ، المعرفة والسلطة. المؤسسة الجامعية للدراسات والشر، ط١ ، ١٩٩٤ ، ص٦٤.
- ٣ - ابن فارس أحمد بن فارس : معجم مقاييس اللغة. دار الجبل بيروت -لبنان ، ط١ ، ١٩٩١ ، ص٣٧٤.
- ٤ - النجار، عبد المجيد عمر وآخرون . ظاهرة التطرف والعنف في مواجهة الآثار الى معالجة الاسباب. ج ١ ، ٢٠١٥ ، ص٢٢.
- ٥ - ثروت عكاشة : الفن والحياة ، ط١ . دار الشروق ، ٢٠٠٢ م ، ص ٢١ .
- ٦ - أحمد مزاحم هادي : الانحراف الفكري بين التطرف والاعتدال. مركز النهرين للدراسات الاستراتيجية ، ٢٠٢٥ ، بلا .
- ٧ - رانيا عبد المنعم علام : متاحف الفنون مدخل لمقاومة التطرف الفكري ، ص ٦ .
- ٨ - العيادي عبد العزيز: ميشال فوكو ، المعرفة والسلطة. المؤسسة الجامعية للدراسات والشر ، ط١ ، ١٩٩٤ ، ص٢٢.
- ٩ - نادى محمود حسن:.. التطرف الفكري اسبابه ومظاهره وسبل مواجهته ، دراسة من منظور الكتاب والسنة. مؤتمر وزارة الاوقاف المصرية / المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية ، ص١٣ .
- ١٠ - الغامدي : عالية بنت احمد بن مسفر . (مجلة كلية الدراسات الاسلامية بالاسكندرية ). التطرف الديني المعاصر : تعريفه، واسبابه ،ومظاهره ومناهج علاجه . العدد ٣٩ ، الاصدار الاول ، ج ١ ، ص ٣٦٦ .
- ١١ - زكريا ابراهيم : فلسفة الفن في الفكر المعاصر . مكتبة مصر القاهرة ، ١٩٦٦ ، ص ٨٥ .

١٢ - ناصر زين العابدين احمد البياتي : (بلا تاريخ). سياسة مواجهة التطرف في العراق بعد عام ٢٠٠٣ . مجلة المستقبل العراقي : الدراسات السياسية والاستراتيجية .

١٣ - عزيز احمد عدنان: . العنف والتطرف في العراق : مقاربات في الدوافع وسبل المواجهة. كلية العلوم السياسية / جامعة بغداد: مجلة العلوم السياسية: العدد ( ٦١ ) ، ٦١٣ ، ٢٠٢١ ، ص ١٨٤ .

١٤ - ثروت عكاشة : الفن والحياة . القاهرة : دار الشروق ، ١٩٨٨ ، ص ٨ .

١٥ - مجاهد عبد المنعم مجاه : "فلسفة الفن الجميل . القاهرة ، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ص ١٩ .

١٦ - مجاهد عبد المنعم مجاهد : فلسفة الفن الجميل . القاهرة ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، ص ٥٧ .

١٧ - زكريا ابراهيم : فلسفة الفن في الفكر المعاصر . مكتبة مصر القاهرة ، ١٩٦٦ ، ص ٢٩ .

١٨ - <https://www.alquds.co.uk/> و (٢٠٢٣). محمد مهر الدين : التحولات الفنية لتدوين وحشية الحرب. تم

الاسترداد من اعمال الفنان محمد مهر الدين.. *Communication Between Peoples*

## المراجع

- ٢٠٢١ براشي جونيغا. (بلا تاريخ). الاستراتيجية - التعريف والميزات . [www.managementstudyguide.com](http://www.managementstudyguide.com) .
- ابن فارس أحمد بن فارس . معجم مقاييس اللغة. دار الجبل بيروت -لبنان ، ط ١ ، ١٩٩١ .
- أحمد مزاحم هادي. الانحراف الفكري بين التطرف والاعتدال. مركز النهرين للدراسات الاستراتيجية ، ٢٠٢٥ .
- العيادي ، عبد العزيز . ميشال فوكو ، المعرفة والسلطة ، ط ١ ، ١٩٩٤ .
- الغامدي : عالية بنت احمد بن مسفر . (مجلة كلية الدراسات الاسلامية بالاسكندرية : ٣٦٦). التطرف الديني المعاصر : تعريفه، واسبابه ،ومظاهره ومناهج علاجه . العدد ٣٩ ، الاصدار الاول ، ج ١ .
- النجار، عبد المجيد عمر وآخرون.. ظاهرة التطرف والعنف في مواجهة الاثار الى معالجة الاسباب. ج ١ ، ٢٠١٥ .
- براشي جونيغا. (بلا تاريخ). الاستراتيجية - التعريف و الميزات . [www.managementstudyguide.com](http://www.managementstudyguide.com) .
- ثروت عكاشة . الفن والحياة . القاهرة : دار الشروق ١٩٨٨ .
- ثروت عكاشة . الفن والحياة ، ط ١ . دار الشروق ٢٠٠٢ .
- رانيا عبد المنعم علام . متاحف الفنون مدخل لمقاومة التطرف الفكري .
- زكريا ابراهيم . فلسفة الفن في الفكر المعاصر . مكتبة مصر القاهرة ١٩٦٦ .
- عبيد العزيز العيادي . ميشال فوكو ، المعرفة والسلطة . المؤسسة الجامعية للدراسات والشر ط ١ ، ١٩٩٤ .
- عزيز احمد عدنان . العنف والتطرف في العراق : مقاربات في الدوافع وسبل المواجهة. كلية العلوم السياسية / جامعة بغداد: مجلة العلوم السياسية: العدد ( ٦١ ) ٢٠٢١ ..
- مجاهد مجاهد عبد المنعم .. فلسفة الفن الجميل . القاهرة ، دار الثقافة للنشر والتوزيع .
- نادى محمود حسن . التطرف الفكري اسبابه ومظاهره وسبل مواجهته ، دراسة من منظور الكتاب والسنة . مؤتمر وزارة الاوقاف المصرية / المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية .

م . نورس حميد مجيد...الاستراتيجيات الفنية لمواجهة التطرف في الفن التشكيلي العراقي المعاصر

- ناصر زين العابدين احمد البياتي . (بلا تاريخ). سياسة مواجهة التطرف في العراق بعد عام ٢٠٠٣. مجلة المستقبل العراقي :

- الدراسات السياسية والاستراتيجية. https. ، و //www.alquds.co.uk. (٢٠٢٣). محمد مهر الدين : التحولات الفنية لتدوين وحشية الحرب. تم الاسترداد من اعمال الفنان محمد مهر الدين.